مقدمة

تشغل سورية اليوم حيزاً مهماً من الدراسات والأبحاث في المعاهد ومراكز البحوث الغربية، فحجم المعرفة بسورية تاريخاً وتراثاً وسياسةً وشعباً يكاد يكون ضئيلاً، وتواتر الكتب الغربية المختصة بسورية يعد، وبلاشك، مؤشراً جيداً[1]. وإذا كانت هذه الدراسات تأتي لتسد نقصاً في المعرفة "الغربية" لدى مراكز الدراسات وصانع القرار، فإن المكتبة العربية ما تزال تعاني نقصاً واضحاً في هذا الإطار، وهو ما جعل التحليلات السياسية والاقتصادية عن سورية تدخل أحياناً في باب التخمين والتكهن، وتبتعد عن العلمية التي يفترض بها أن تكون منهجاً يساعد في قراءة الظاهرة، وتحليل أسبابها، وتوقع نتائجها.

في هذا الكتاب، الذي ساهم فيه كتابٌ سوريون يُعتبرون الأهم في الساحة الثقافية والسياسية السورية على صعيد الكتابة والتحليل في الشأن السوري، والدوريات والصحف العربية تشهد لهم بذلك، قصدنا منه أن نبلور رؤية كليّة للنظر إلى مستقبل سورية ورهاناتها القادمة، وطبيعة التغيرات التي ستشهدها على الصعيدين الدولي والإقليمي، أو على الصعيد الداخلي، لأنهما يُعتبران في سورية وثيقين إلى درجة يصعب تناول أحدهما دون الآخر.

فالصراع على سورية اليوم – إذا شئنا استخدام المصطلح الشهير لباتريك سيل – يدور بين كافة الأطراف الدولية الأمريكية منها والأوروبية، بعد أن أصبحت مذبحاً لتسوية الخلاف الأمريكي –الأوروبي الذي نشأ بعد الحرب على العراق.

فالتنسيق الفرنسي – الأمريكي اليوم فيما يتعلق بالموقف من سورية، يحمل طابعاً من الصراع الخفي على استحواذ النفوذ في المشرق العربي، بعد أن جرى تحييد العراق وتم إغراقه في صراعاته الداخلية المؤلمة.

لكن، وبنفس الوقت، تبدو سورية اليوم، وكأنها الدولة الممانعة الوحيدة ضد إجراء إصلاحات جذرية وحقيقية تزيل عقوداً من الألم والتخلف والعيش خارج التأثيرات الدولية. كما أنها وبنفس الوقت تعيش مرحلة انقضاء الأجل فيما يتعلق بالسياسة الإقليمية التدخلية التي درجت عليها سورية وبنت لها دوراً عربياً لا يُستهان به. نحن إذاً أمام إشكالية حقيقية: صراع دولي على الاستحواذ، واستعصاء داخلي على الإصلاح، وكلا المسارين لا يساعدان على توقع أو استشراف جيد للمستقبل.

يتمحور الكتاب حول ثلاثة محاور، الأول يركز على السياسة الإقليمية السورية، حيث يقدم الدكتور برهان غليون قراءة معمقة للدور الوظيفي للسياسة الإقليمية التي طُلب منها أن تؤديه في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، ومدى جدوى استمرارية هذه السياسة في الوقت الحالي.

---

[1] انظر:

Flyint Leferet ,Inheriting Syria: Bashar`s Trial By Fire ,The Brookings Institution ,2005 .

وإيال زيسر، باسم الأب:بشار الأسد، السنوات الأولى في الحكم (القاهرة:مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥). وقد صدر الكتاب بالعبرية.

www.alkottob.com

وفي تركيز أكبر على تفاصيل السياسة الإقليمية يجري بحث العلاقة السورية– اللبنانية عبر رؤية تاريخية تحليلية من قبل ميشيل كيلو الذي عايشها كتابة وسياسةً، وقراءة أخرى من زاوية مختلفة تحاول أن تفهم موقع لبنان في السياسة السورية، ونهايات هذا التصور ومآلاته في الوقت الحالي.

أما المحور الآخر فيركز على تصورات أو سيناريوهات التغيير انطلاقاً من فهم الواقع الحالي، البحث الأول لياسين الحاج صالح يركز فيه على قراءة البنى الاجتماعية التي تعرضت للتغيير خلال فترة طويلة من معايشة الاستبداد، وما خلفه ذلك من إعادة تنضيد للطبقات الاجتماعية في شكلٍ جديد أفرز تجليات سياسية وانعكاسات اقتصادية لا بد من لحظها وقراءتها بدقة عند الحديث عن سيناريوهات التغيير.

أما البحث الثاني لعبد الرحمن الحاج فهو يقرأ واقع الإسلام السياسي وظواهره وتياراته في سورية، خاصة في ظل الاهتمام الدولي على معرفة "الحجم الأصولي" في سورية، كي لا تُعاد تجربة العراق، إنه يحاول أن يقرأ الأشكال المختلفة للتدين وتجلياتها السياسية والاجتماعية وحدود ودور تأثيرها في المشهد السياسي المعاصر اليوم.

أما المحور الأخير فهو يركز على حالتي المجتمع المدني وحقوق الإنسان في سورية، في الشق الأول يحلل الدكتور حازم نهار واقع المجتمع المدني في سورية، وهل هو مؤهل للعب دور في عملية التغيير القادمة ؟ أما المحامية رزان زيتونة فإنها تدرس واقع حقوق الإنسان في سورية، ذلك الجرح النازف باستمرار، فما هي انعكاسات التجاهل المستمر والمزمن لاحترام حقوق الإنسان سياسياً وإنسانياً ؟

فالبحوث إذاً تتنوع لتبني صورة متكاملة عن سورية اليوم، ولتحاول أن تقدم مساهمة في دفع مسيرة التغيير الديمقراطي في سورية.

ولا بد في النهاية من شكر الأستاذ بهي الدين حسن مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان الذي شجع فكرة الكتاب ورعاها، والأستاذ معتز الفجيري منسق البرامج في المركز الذي تناقشت معه مطولاً في محاور الكتاب، والأستاذ سيد ضيف الله الذي كان متابعاً دؤوباً كي يرى الكتاب النور في أسرع وقت.

والشكر في النهاية يعود إلى المفكرين والباحثين المشاركين الذين قبلوا مشكورين المساهمة في بحوث هذا الكتاب بالرغم من الوقت الضيق الذي أُعطي لهم، لكن، همّاً مشتركاً جمعنا هو الذي ساعدنا على إنجاز الكتاب، الذي نأمل منه أن يسهم في النقاش الدائر اليوم حول سورية ومستقبلها.

د. رضوان زيادة

دمشق

١٣-٣-٢٠٠٦

www.alkottob.com

المحتويات

تقديم المحرر ٧

الفصل الأول – **السياسة الإقليمية السورية: قراءة في الدور والمستقبل** ١٣

- **"الأسدية" في السياسة السورية أو دور السياسة الإقليمية في تحقيق السيطرة الداخلية/ برهان غليون** ١٥
- **تحولات السياسية الإقليمية السورية في العلاقة مع لبنان / ميشيل كيلو** ٤٧
- **العلاقات السورية– اللبنانية: شقة الأخوة / رضوان زيادة** ٦٩

الفصل الثاني– **القوى الاجتماعية والدينية وسيناريوهات التغيير** ٨٧

- **الصراع حول مستقبل سورية .. سياسات التغيير في بنية مأزومة/ ياسين الحاج صالح** ٨٩
- **ظواهر الإسلام السياسي وتياراته في سورية.. استعادة البناء الديمقراطي/ عبد الرحمن الحاج** ١٢٥

الفصل الثالث– **المجتمع المدني وحقوق الإنسان.. هل يصلحان مدخلاً للتغيير ؟** ١٧١

- **المجتمع المدني وحقوق الإنسان.. هل يصلحان مدخلا للتغيير؟/ حازم نهار** ١٧٣
- **حقوق الإنسان في سورية.. أي واقع لأي مستقبل؟!/ رزان زيتونة** ٢٢٣

www.alkottob.com